فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

يعني الحمامة التي تحضن بيض غيرها وتترك بيض نفسها .

ع : قبل البيت بيت يتعلق به ولا يفهم معناه إلا منه وهو : .

(وَإِني وتَرْكِي نَدَى الأَكرمين ... وقدحي بِكَفَّيَ زندًا شَحاحا) .

(كتارِكَةٍ بَيْضَهَا بالعراءِ ... وَمُلْحِفَةٍ بَيْضَ أُخرى جناحا) .

وذكر أبو عبيد أن ابن هرمة عني الحمامة وهو قول أبي عبيدة وقال غيره من العلماء : إنما يعني النعامة .

وذلك أنها تنتشر للطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى قد ذهبت لما ذهبت هي له فتحضن بيضها وتترك نفسها وتنساه ثم تجيء الآخرى فترى غيرها على بيضتها فتمرّ لطيتها .

ولذلك تقول العرب (أحْمَقُ من نعامة) وهذا معهود فيها معلوم ولا يعلم في الحمام .

وقال ابن الأعرابي (بَيْضَةُ البَلَدِ) التي سار المثل بها هي بيضة النعامة المتروكة لا يهتدي إليها فتفسد .

والنعام موصوف بالموق والشراد والنفار وإنما توصف الحمام بالخرق وسوء النظر لبيضها لأنها تصعه على غير تحصين فيسقط وينكسر كما قال عبيد بن الأبرص : .

(عَيّوا بأَمْرهمُ كما ... عَيّتْ بِبيْضتها الحمامهْ) .

(جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ... نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ) .

فشبههم في عيهم بأمرهم وخرقهم فيه بالحمامة في خرقها ببيضها ولهذا المعنى الذي نسبوا فيه النعام إلى الموق والحمق ضربوا بها المثل لحضنها بيض غيرها .

وقالوا (أَحْمَقُ مِنْ جهيزة) وهي أنثى الذئاب لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

قال ابن جذل الطعان في ذلك :